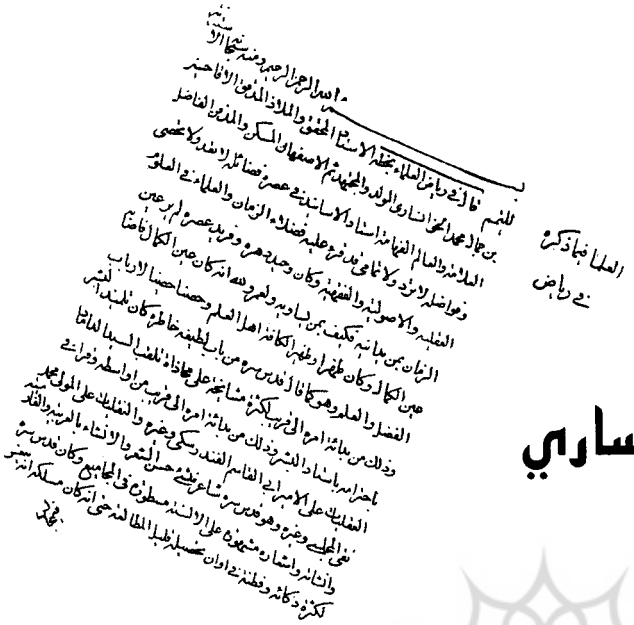

رسالة في أحوال الفاضل الخوانساري

ابوالمعالی الکلباسی

به کوشش: علی اوسط ناطقی

حسین الخوانساری

ابوالمعالی کلباسی (فرزند محمد ابراهیم و پدر ابوالهدی کلباسی) از بزرگان دانشمندان امامیه به شمار می رود که در نیمهٔ دوم قرن سیزده تا اوائل قرن چهاردهم هجری می زیسته، در ماه شعبان سال ۱۲۷۴ در اصفهان متولد شده و در ۲۷ صفر سال ۱۳۱۵ وفات یافته است.

وی نزد بزرگانی چون سید محمد بن عبدالصمد شهشهانی و سید حسن مدّرس اصفهانی و دیگران، درس خوانده و به مراتب کمال و فضیلت و اجتهاد، دست یافته است. در فقه و اصول و رجال، متبحّر و در تتبّع، سرآمد بوده است. از او آثار و تالیفات بسیاری به یادگار مانده است که در کتب تراجم و شرح حال رجال، یاد شده و بدون استثنا مفید و قابل استفاده اند.

او خود در پایان رسالهٔ «زیارت عاشورا»، فهرستی از آثار خویش آورده که عمدهٔ

آنها رسائل مربوط به رجال و درایه است و هم اینک، مرکز تحقیقات دارالحدیث، همّت به تصحیح این آثار نموده است(و امید است به زودی مراحل تصحیح آنها پایان یافته، منتشر شوند).

رسالهٔ «في أحوال الفاضل الخوانساري*» از رساله هایی است که در ضمن یکی از دو مجموعهٔ خطّی آثار رجالی وی در کتابخانهٔ ملک تهران به شمارهٔ ۳۵۳۰ موجود بود و با همهٔ جستجوهای انجام شده، به نسخهٔ دیگری از آن، دست نیافتیم.

متاسفانه این نسخه نیز مشحون از غلط و تصحیف بود که کار تصحیح آن را مشکل می نمود؛ اما به حول و قوهٔ الهی، با مراجعه به منابع، عمدهٔ مشکلات حل شد و هر کجا که لازم بود، بدون اشاره به اغلاط، اصلاح صورت گرفت.

در این میان، دست یافتن به رساله های «شبهة الاستلزام» از آقاحسین خوانساری و [آقامحمد باقر] محقّق سبزواری (م۱۰۹۹ق) باقی مانده بود که با عنایت دوست فاضل، جناب آقای علی اکبر زمانی نژاد، نسخه های این رساله ها نیز دیده شد و تطبیق گردید که جا دارد از ایشان تشکر نمایم.

اینکه متن رساله:

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

رسالة في أحوال الفاضل الخوانساري

بسم اللّه الرحمن الرحيم و منه سبحانه الاستعانة.

قال في «رياض العلماء» بخطه:

الأستاد المحقّق والملاذ المدقّق الآقا حسين بن جمال الدين محمّد الخوانساري المولد والمجتهد، ثم الإصفهاني المسكن والمدفن، الفاضل العلاّمة والعالم الفهامة، أستاذ الأساتيذ في عصره، فضائله لاتعدّ ولا

* مقصود از فاضل خوانساری، آقا حسین محقّق خوانساری (م۱۰۹۹ق) است. و.

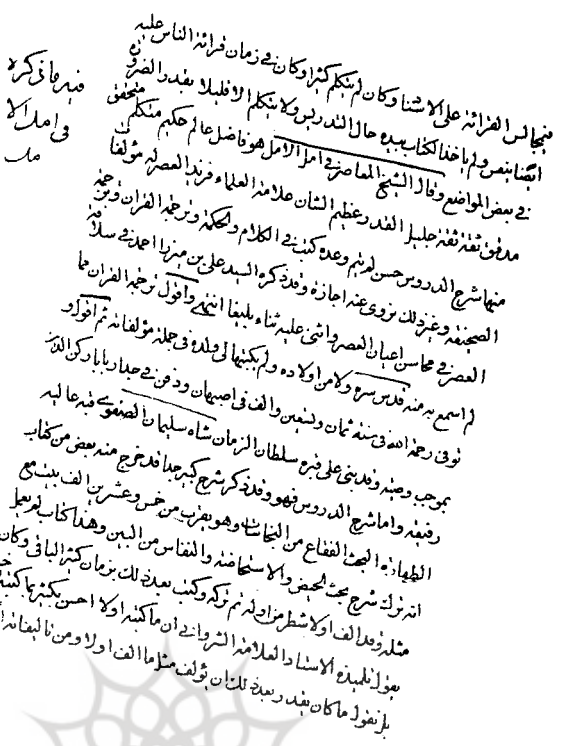

تحصى، وفواضله لاتردّ ولاتحامى، قد قرأ عليه فضلاء الزمان والعلماء الأعيان في العلوم العقليّة والاصوليّة والفقهيّة.

وكان وحيد دهره وفريد عصره، لم ير عين الزمان بمن يدانيه، فكيف بمن يساويه، ولَعَمر اللّه إنّه كان عين الكمال فاصابه عين الكمال، وكان ظهراً وظهيراً لكافّة أهل العلم، وحصناً حصيناً لأرباب الفضل والحلم.

وهو كما قال ـ قدّس سرّه ـ من باب لطيفة خاطره: كان تلميذ البشر، لكثرة مشائخه على محاذاة تلقّب السيّد الداماد بأضرابه بأستاد البشر، و ذلك من بداءة أمره إلى قريب من أواسطه؛ و قرأ العقليّات على الأمير أبي القاسم الفندرسكي وغيره، والنقليّات على المولى محمد تقيّ المجلسي و غيره.

وهو ـ قدّس سرّه ـ شاعر منشئٌ حسن الشعر والإنشاء بالعربيّة والفارسيّة، وإنشاءاته وأشعاره مشهورة على الألسنة، مسطورة في المجاميع.

حسين الواعظ

وكان ـ قدّس سرّه ـ لكثرة ذكائه وفطنته في أوان تحصيله قليل المطالعة حتّى أنّه كان مسلكه أنّه ينعس في مجالس القراءة على الاستاد، وكان لم يتكلّم كثيراً من أوّل امره، حتّى أنّه كان في زمان قراءة الناس عليه أيضاً ينعس، ولم يأخذ الكتاب بيده حال التدريس، ولا يتكلّم إلاّ قليلاً بقدر الضرروة في بعض المواضع.

وقال الشيخ المعاصر في «أمل الآمل»:

هو فاضل عالم حكيم متكلّم محقّق مدقّق ثقة ثقة، جليل القدر، عظيم الشان، علاّمة العلماء، فريد العصر، له مؤلّفات. منها: «شرح الدروس»، حسن لم يتمّ، و عدّة كتب في الكلام والحكمة، و ترجمة القرآن، و ترجمة الصحيفة، وغير ذلك؛ نروي عنه إجازة؛ وقد ذكره السيد علي بن ميرزا احمد في «سلافة العصر في محاسن أعيان العصر» وأثنى عليه ثناءً بليغاً.[1] انتهى.

واقول: «ترجمة القرآن» ممّا لم أسمع به منه ـ قدّس سرّه ـ ولا من أولاده، ولم يكتبها لي ولده في جملة مؤلّفاته.

ثم أقول: و توفّي ـ رحمه اللّه ـ في سنة ثمان وتسعين والف في إصبهان، ودفن بها في صحراء بابا ركن الدين، بموجب وصيّته. وقد بنى على قبره سلطان الزمان شاه سليمان الصفوى قبّة عالية رفيعة.

وامّا «شرح الدروس» فهو شرح كبير جداً، قد خرج منه بعضٌ من كتاب الطهارة إلى بحث الفقّاع من النجاسات، وهو يقرب من خمس وعشرين الف بيت، مع أنّه ترك شرح بحث الحيض والاستحاضة والنفاس من البين؛ وهذا كتاب لم يُعمل مثله، وقد ألّف أوّلاً شطراً من أوّله، ثمّ تركه وكتب بعد ذلك بزمان كثير الباقي. وكان يقول تلميذه الأستاذ العلاّمة

---

١. امل الآمل، ج٢، ص١٠١.

الشيرواني: «إنّ ما كتبه أوّلاً أحسن بكثير ممّا كتبة اخيراً» بل نقول: ما كان يقدر بعد ذلك ان يؤلّف مثل ما ألّف أوّلاً.

ومن تاليفاته ايضاً حاشية على «شرح الإشارات» و متعلّقاته من الطبيعى والإلهى، جيّدة جداً كاملةٌ؛ و له حاشية اخرى عليه ايضاً، و ردّ الأستاذ الفاضل في حاشيته عليه، ولعلّها لم تتم.

وحاشية على الحاشية القديمة الجلاليّة على «الشرح الجديد للتجريد» ومتعلّقاتها، وهي من احسن الحواشي وافيدها وادقّها؛ وله حاشية اخرى جديدة عليها ايضاً لم يتمّها.

وحاشية على إلهيّات «الشفاء» وهي ممّا لم يراجعها اصلاً، ثمّ لمّا تعرّض الأستاذ الفاضل في حاشيته على الشفاء للردّ عليه فيها كتب ثانياً حاشيةً اخرى عليه، وقد ردّ عليه ردّه فيها، وهي من اواخر مؤلّفاته.

وله ايضاً رسالة «مقدّمة الواجب» وقد تعرّض فيها للرّد على الفاضل القزويني والفاضل النائيني والأستاذ الفاضل ايضاً.

ورسالة في مسائل متفرقة، تعرّض فيها للردّ على تلميذه الأستاذ العلاّمة الشيرواني المذكور، وقد تتبّع فيها لمؤلّفاته، وقد اخذ عليه في كلّ موضع وموضع، و بعد ذلك ردّ الأستاذ العلاّمة المذكور عليه جميع ردوده في رسالة مفردة، وهي في مطالب من الحكمة والمنطق والكلام والاصول و نحوها، وهذه آخر ما ألّفه.

وله ايضاً حاشية على «الحاشية الجلاليّة» على تصديقات «شرح المطالع» و متعلّقاته لم تتمّ، بل وهي لم تخرج من المسوّدة حتّى ضاعت، على ما سمعته منه أوان قراءة «شرح الإشارات» عليه، وهي من اوائل مؤلّفاته.

وله ايضاً رسالة في شبهات متفرّقة وجواباتها، منها: شبهة الإيمان والكفر، ورسالة في التشكيك، ورسالة مختصرة في الجبر والإختيار،

حسين الواعظ

حسنة الفوائد، قد كتبها على «شرح المختصر العضدي» في الأصول على ذلك المبحث، ورسالة في شبهة الظفرة، لطيفة جيّدة، و رسالة في شبهة الاستلزام، وقد ردّ فيها على الفاضل النائيني والفاضل القزويني.

وهذه الكتب جلّها بل كلّها مشهورة معروفة متداولة بين الطلبة، وقد سمعت بعضها منه ـ قدّس سرّه ـ، و كتب أسامي جميعها ولده الفاضل الكامل جمال الدين محمد ـ سلّمه اللّه تعالى ـ أيضاً لي.

و له ولدان فاضلان عالمان جليلان نبيلان، وهما: المولى الأعظم آقا جمال الدين محمّد، وآقا رضي الدين؛ و سيجيء ترجمة الآقا جمال الدين محمّد.

وأمّا آقا رضي الدين محمّد، فهو الفاضل العالم الزكيّ الذكيّ الألمعي اللّوزَعي، الذي قد قرأ العلوم على والده ـ رضي اللّه عنه ـ و كان مع أخ المؤلّف شريك الدرس، و له أيضاً فوائد وتعليقات و كتب و مؤلّفات، منها: ترجمة «نهج الحقّ» للعلاّمة في الإمامة بالفارسيّة، ألّفها للسلطان شاه سليمان الصفوى، و له أيضاً كتاب «المائدة السليمانيّة»[٢]، ألّفه للسلطان المذكور أيضاً بالفارسيّة، في أبواب الأطعمة والأشربة وما يناسبها.[٣]

أقول: قال في «السلافة» ـ على ما حكي عبارته في جلد إجازات «البحار» ـ:

الآقا حسين الخوانساري علاّمة هذا العصر الذي عليه المدار، وإمامه الذي تخضع لمقداره الأقدار.[٤]

وقد حكى العلاّمة [المجلسي] في جلد الإجازات،[٥] إجازته المشار إليها لتلميذه

٢. هو كتاب «المائدة السماوية» بعينه، المطبوعة بالمؤتمر لذكرى آقا حسين الخوانساري.

٣. رياض العلماء، ج٢، ص٥٧ـ٦٠.

٤. سلافة العصر، المكتبة المرتضويه (طهران)، ص٤٩١.

٥. بحارالأنوار، ج١٠٧، ص٨٥ـ٩١.

الأميرذي الفقار، وهي مبسوطة، وقد ذكر فيها انّ أسانيده إلى الكتب الأربعة إجازة متكثّرة واقتصر على إجازة الفاضل التقي المجلسي؛ وتاريخ الإجازة أربع وستّون بعد الألف.

ولعلّ الأمير ذاالفقار المذكور هو من حكى الفاضل المجلسى عند ذكر رؤياه في باب الصحيفة[٦] أنّه بعد ان رأى الرؤيا ذهب في اليوم إلى شيخنا البهائي وهو كان يقابل «الصحيفة» وكان القادي هو الأمير ذوالفقار.

[إجازة آقا حسين الخوانسارى للسيد محمّد باقر]*

وقد رأيت إجازةً منه بخطّه في أوراق في آخر بعض أجزاء «أصول الكافي»، و فيها إجازة صاحب الوسائل والعلاّمة المجلسي بخطّهما؛ وكانت إجازة الآقا حسين مقدّمة على إجازة اخويه، ومقتضى تقديمه في الاستجازة كونه ارفع شاناً من اخويه، ويرشد إليه أنّه اختصر واطال اخواه، بل المجلسي بالغ في التواضع، قال:

الحمدللّه مزيّن صحيفة الدعاء بزينة الاستجابة، ومطوّق حلله بحسن القبول والإجابة، القريب الذي يجيب دعوة الداع إذا دعاه، وهو حيّ، كلّ احدٍ يستغيث إليه دعوة من سارَه ونجاه [كذا]، لابل هو أقرب من حبل الوريد، ويعلم ما يهمّ به وما يريد.

والصلاة على سيّدنا المدعوّ بداعي اللّه في الأرض والسماء، المخصوص بخصوص الاصطفاء وعموم الدعاء، وآله الداعين إلى ملّته، الساعين في إعلاء كلمته والنُصحِ لأهل دعوته، ما قلّت بالدعاء لو كشف دواعي الدهور، وانحلّت به عقد الأعوام والشهور.

وبعد، فإنّ السيّد النجيب الحسيب الفاضل الكامل التقي النقيّ الورع المتوقّد الزكيّ، سالك مسالك الرشاد و ناسك مناسك التقوى والسداد،

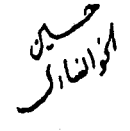

---

* العناوين التى بين المعقوفين، كلّها منّا.

٦. بحارالأنوار، ج١٠٧، ص٤٣.

السيد محمد باقر[٧] ابن المرحوم السيد علي رضا ـ صانه اللّه تعالى عمّا يوجب الخطأ والخطل ووفّقه لارتقاء اعلى مدارج العلم والعمل ـ لمّا أطال التردّد وقرأ عليّ طرفاً صالحاً من صحف أحاديث أهل البيت وزبر آثار أصحاب العصمة ـ صلوات اللّه عليهم أجمعين ـ منها هذه «الصحيفة الكاملة» المنسوبة إلى رابع ثاني الثقلين مولانا الإمام السجّاد علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ قراءة توضيح وإفضاح وتصحيح وإصلاح، التمس منّي الإجازة [لـ] روايتها، فأجزت له دام فضله أن يرويها عنّي بأسانيدي المتّصلة إلى رواتها ـ أسكنهم اللّه تعالى نجاح الجنان وأفاض عليهم شئابيب الرحمة والرضوان، آخذاً عليه ـ كما أخذَ عليّ ـ أن يَصْرِبها كلّ الفن عن الصحفي اللحّان، ولا يبذلها لمن لا تقطف من رياض أحواله أوراد الصلاح والإيمان، مستدعياً منه أن يدعو لي في الخلوات ويذكرني في مظانّ إجابة الدعوات.

وكتب الفقير إلى عفو ربّه البارئ، حسين الخوانساري، أعانه اللّه تعالى لدينه، وآتاه صحيفة أعماله بيمينه، إنّه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وثمانين بعد الألف.

[إجازته لولده المحقّق جمال الدين]

و رأيت إجازة منه لولده جمال الملّة والدين في ظهر «المشارق»، والإجازة كانت منقولة عن خطّه الشريف في ظهر نسخة من نسخ «المشارق»، قال:

وبعد، فقد اتّفقت مدارسة هذا الشرح للدروس مع ولد[ى] الأعزّ الأمجد، العالم الفاضل الكامل الزكيّ الذكيّ الألمعي، الفائز بالقدح

٧. انظر ترجمته في كتاب «دانشمندان خوانسار» (ص١٥١) المطبوعة بالمؤتمر لذكرى آقا حسين الخوانساري.

المعلّى من قداح الفضل والكمال، والحائز قصبات السبق من بين الأمثال، الجامع لمكارم الأخلاق السنيّة، الحاوي لمحاسن الأعراق البهيّة، ذي النجابة والمجد والعناء والسناء ـ ختم عاقبته بالحسنى وجعل آخرته خيراً من الأولى ـ مدارسة تبيينٍ و تحقيقٍ، ومباحثة تحقيقٍ و تدقيقٍ، فاجزت له ان يرويه عنّي، وكذا سائر ما دارسه معي من الكتب النقليّة والعقليّة [بشرح انشاء كذا في إجازة مفصّلة على حدة] اثر رعاية ما يجب رعايته في هذا الباب، على نهج الصدق والصواب.

والتمس من إشفاقه على هذا العبد الضعيف المذنب الخاطئ ان لاينساني في الخلوات ومظانّ إجابة المسؤولات من صالح الدعوات واستغفار السيّئات، التي احتطبتها على ظهري واكتسبتها طول عمري ولايحملها الجِمال الجوابيّ، بل الجبال الرواسي.

كتبه بيده الخاطئة الجانية، مؤلّف هذا الشرح، الراجي عفو ربّه، ابن جمال الدين حسين الخوانساري، أوتيا كتابهما يميناً وحوسبا حساباً يسيراً.

[ديباجة كتاب «مشارق الشموس»]

وبعد هذا، أقول: إنّ ما رأيت من نسخة «المشارق» كان خالياً عن الديباجة، والظاهر انّ الحال في الغالب على هذا المنوال، لكن رأيت في ظهر كتابٍ ديباجةً جيّدةً ـ كحال الجودة ـ لـ«المشارق»، قال:

الحمدللّه مفيض النعم الودائع وملهم الحكم والشرائع، الواهب من أصول النعم وفروعها ما يعجز العقول عن نيل غايته، ويقف جمل العقود دون إدراك نهايته، منّ على عباده بالهداية إلى معالم الدين، واخرجهم من ظلمات الجهالة إلى نور اليقين، انعم عليهم بإرشاد اذهانهم إلى قواعد الأحكام، واضاء بلمعة من لطفه مسالك افهامهم كي يهتدوا إلى

حسين الخوانساري

شرائع الإمام، نوّر بمصابيح الدراية قلوبهم لينقذهم من حيرة الجهالة، وشرح بأنوار الهداية صدورهم خلاصاً لهم من حومة الضلالة، أنزل الكتاب فيه تبيان كلّ شيء، وتميّز الرشد من الغي، تفضّل بإرسال الرسل وايضاح السبل كي لايضلّ بهم الطرق عن مدارك معرفته، و بيّن الآيات ونصب البيّنات حتّى لايعذر احد في ترك طاعته، لم يعتور أمره التباس ولم يغيّر حكمه قياس، نحمده حمداً يليق بكبريائه، ونشكره شكراً يستوجب المزيد بعد المزيد من آلائه، ونقرّ بتوحيده إقراراً ينفعنا يوم لقائه.

ونشهد أن لا إله إلاّ الله، ونشهد انّ محمّداً رسول الله، الأمّي الذي أتى بكتاب عجز عن نيل مبانيه مصاقع الفصحاء، وحار دون إدراك معانيه [/ مضامينه] أعلام العلماء، التهاميّ الذي شرف بكلّ عودٍ ونجدٍ، المكيّ الذي فاض على الآفاق كلّ فضل و مجد، الآخر الذي مدّ الأوّلون عين الرجاء إلى شفاعته، الخاتم الذي لم يخرج من حلقة الذلّ من لم ينتحل بعض طاعته، أرسله رحمة للعالمين وهداية للخلق أجمعين، ومؤسّساً للملّة السمحاء، ومورداً إلى الشريعة البيضاء، فقام بأعباء الرسالة حتّى تجدّد ذكر المعارف الوحيديّة غبّ طموسها، وانكشف بيان السرائر الالهية بعد دروسها.

وكان إتمام الدين وإكمال النعمة ان نصب للخلق باب مدينة العلم، هادياً إلى ثواب الأعمال وعقابها، وكاشفاً عن الأمّة غياهب ارتيابها، وآله الهداة المرضيّين أئمةً للعباد، وحفظةً للأحكام إلى يوم التناد.

اللّهمّ فصلّ عليه وآله البررة الأخيار، الذين من أجمع على متابعتهم واستصحب هدى طريقتهم فاز بالبراءة من النار ـ كما بلغوا آياتك وجلوا عن سنن بيّناتك ـ صلاةً باقيةً، ما استخرج التفاصيل من الجمل، واتّضح

بالمبيّن المجمل.

امّا بعد، فيقول الراجي إلى رحمة ربّه البارئ، حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري ـ اوتيا كتابهما يمينا وحوسبا حساباً يسيراً ـ: إنّ العلوم على شرف جلّتها و رفعة مكانتها وحلّتها متفاضلة في مدى الفخار، متفاوتة في المزايا والآثار، واشرفها درايةً وروايةً، وافضلها معلوماً وغايةً، وأسدّها دليلاً وحجّةً، واوضحها مناراً ومحجةً، واعظمها للراغب منفعةً، واورثها للطالب رفعةً بعد علم المعرفة علم الفقه، الذي به يُعرَف ما كلّف به العباد، ويفرّق بين الغيّ والرشاد، ويميّز بين ما ينجي ويوثق يوم التناد، ومنه يشرح آيات كلام ربّ العالمين، ويوضح سنن خير المرسلين، وآثار عترته الطاهرين، وبه تنال السعادة الأبديّة، ويدرك الفوز بالحياة السرمديّة، فمن تمسّك بالفقه الأحمدي فله البشرى، وهو الفاخر بنيل منتهى المطلب في الآخرة والأولى، والفقيه الذي فاز باستبصار كافٍ في تهذيب عمله، والمهذّب الجامع لخصالٍ ادرك بها غاية مراده وأمله.

ولمّا كان كتاب «الدروس الشرعية في فقه الإماميّة» ـ من تصانيف شيخنا الأجل المحقّق والحبر المسدّد المدقّق، افضل المتاخّرين واكمل المتبحرّين، عمدة علماء الفرقة الناجية، بل الذي لم يظفر بمثله في القرون الماضية، الحائز لمرتبة السعادة، الفائز بمنقبة الشهادة، محمد بن مكّي ـ اعلى الله درجته كما شرف خاتمته ـ احسنَ الكتب المصنّفة تحقيقاً وتهذيباً، واتقن الرسائل المؤلّفة تدقيقاً وتقريباً، واكثرها اشتمالاً على الفروع التي تعمّ بها البلوى، وأسدّها تنقيحاً للمسائل التي تشتدّ الحاجة إليها، احببنا ان نشرحه شرحاً، يوضح مقاصده الدقيقة، ويجلى مطالبه الأنيقة، ويبيّن حقائق أنظاره، ويظهر دقائق افكاره، غير مقتصرين على حلّ الكتاب وبيان

حسين الخوانساري

مبانيه، ولامكتفين بكشف الحجاب عن عرائس معانيه، بل أوضحنا في كلّ مسالة مقاصد من تكلّم فيها، واشبعنا القول فيما يصحّ ان يقال لها أو عليها، واوردنا من الادلّة ما امكن بلوغ الفهم إليها، واطلنا النظر في متن كلّ دليلٍ وسنده، واجلنا الفكر فى ردّ كلّ مذهب ونقده، واعلنّا سرّالاقوال في الإبرام والنقض، وامعنّا القول في ترجيح بعضها على بعض، وسميّناه «مشارق الشموس في شرح الدروس» وجعلناها تحفة للخزائن العامرة، التي هي بذخائر العزّ عامرة، اعني خزانة السلطان الأعظم والخاقان الأفخم، مالك رقاب الأمم، ناشر لواء المعدلة في البسيطة الغبراء، رافع أعلام المجد إلى القبّة الخضراء، مالك ملاّك السلطنة العظمى والدولة الكبرى، رافع مهالك البغي والفساد، عارف مسالك الهدى والرشاد، اسنى الملوك حسباً ونسباً، واعلاهم موروثا ومكتسباً، واعظمهم شاناً وسلطاناً، واشدّهم إيقانا وإيمانا، واسدّهم قولاً وبياناً، خضع للربّ فتعاظم في الورى سلطانه، واستخفّ ميزان الدنيا كي يثقل في الحشر ميزانه، النّسر الطائر واقع دون قبّته، والسماك الرامح اعزل لدى شوكته، عتبته العليّة شماء بارع قدرها، وحضرته السنيّة سماء بازغ بدرها، من وضع له جبهة العبوديّة لم يرض بالاكليل تاجاً، ومن استضاء بصبح عزّته آنف من القمر سراجاً، قبّة مجده بادئة لكلّ حاضر وبادٍ، وعين عدله صافية يردها كلّ ريّ وصادٍ، يَطلع صبح العزّة من عزّته، و يَطّلع على سرّ العظمة من اسرته، لطفه[/ جوده] العميم دليل يدرك به اصناف الخلق مطلبهم، وكفّه الكريم بحرٌ يعرف منه كلّ اناسٍ مشربهم، لو كان قيصر الروم يروم العزّ لم يقصر في متابعته، ولو انّ ملك الهند أصاب الراي لراى السعادة في إطاعته، زهر الشجرة المصطفوية، غصن الدوحة المرتضوية، سراج الدولة الصفوية، ماحي آثار الجور والعناد، حامي أرجاء البلاد

والعباد، ومروّج احكام الشريعة الحقّة في الخافقين، ناشر آثار الفرقة المحقّة في المشرقين والمغربين:

مولى ملوك الورى من لايقاس به ... عزاً ومجداً وإحساناً وتمكينا
ذوالعرش أعطاه سلطاناً ومَكَّنه ... كي يظهر العدل في الآفاق والدينا
جنوده لايهابون العدوّ وهل ... يخاف حزب السليمان الشياطينا
أنّى يؤثّر جحد الناس قدركم ... حاميم حامٍ لكم يا آل ياسينا
دعوت تبقى بقاء الدهر دولته ... وقول كل الورى قد كان آمينا

وبعد هذا أقول: إنّه قال في «اللؤلؤة»:

ومن طرقي ما أخبرني به إجازةً الفاضل الآخوند ملاّ محمد بن فرّخ المعروف بملاّ رفيعا، المجاور حيّا وميّتاً بالمشهد الرضوي ـ على مشرّفه السلام ـ، عن شيخه محمد باقر المجلسي؛ وهذا الطريق أقرب طرقي لقلّة الوسائط فيها. وأصله من جيلان، واستوطن المشهد الرضوى ومات به حيلولة، وعنه ـ قدس سرّه ـ عن العلاّمة آقا جمال الدين محمد، ابن المحقّق المدقّق آقا حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري، عن المولى محمد تقي المجلسي. وكان آقا حسين المذكور محقّقا، مدقّقا كما يشهد به شرحه على «الدروس» إلاّ أنّه لم يبرز منه إلاّ القليل.

وكانت إجازتي منه بالمراسلة؛ ثم إنّي لمّا تشرفت بزيارة المشهد المذكور تشرّفت بخدمته والوصول إليه، وكان يدرس في المدرسة التي في تلك البلدة «تفسير البيضاوى»، وفي المسجد الجامع بعد صلاة الظهر «جامع الجوامع» مع علوّ في السنّ بما يقارب المائة سنة.

والظاهر أنّه كان يُرجع فيما يأتيه من الاستفتاء إلى السيد حيدر العاملي، أحد التلامذة الذين عنده يكتب الأجوبة عنه، ومن جملتها مسائل قد أرسلتها إليه مشتملة على إشكالات، وطلبت تنقيح الجواب فيها، فجاء

حسين الخوانساري

الجواب مكتوباً على حواشي المسائل المذكورة ملخّصاً مختصراً، وأخبرني بعض الإخوان أنّه كان كتابة السيد حيدر المذكور.[٨]

وقد يتراءى بادئ الرأي ـ كما اتّفق لبعض ـ أنّ قوله: «وكانت إجازتي منه بالمراسلة» (إلى آخر ما ذكرها)، متعلّق بما قبله، أي من الكلام في ترجمة آقا حسين، نظير ما ذكره في الأوّل من قوله: «و نروي عنه إجازة».

وهذا توهّم فاسد؛ لأنّ القول المشار إليه متعلّق بالكلام في ملاّ [محمد بن] فرّخ المذكور في صدر العنوان، كيف وصاحب «الأمل» روى عن العلاّمة المجلسي بتوسط ملا محمّد بن فرخ، فلا يتأتّى رواية عن العلاّمة الخوانساري، مع أنّه مقدّم قليلاً على العلاّمة المجلسي؟

مضافاً إلى أنّ ظاهر العبارة يقضي برجوع قوله: «وكانت إجازتي منه بالمراسلة» [إلى ملا محمد بن فرّخ]؛ إذ ظاهره التعاهد، والمتعاهَد إجازة ملاّ محمّد، ولولا التعاهد لقال: «نروي عنه إجازة» كما مرّ في عبارة «الأمل»، ولو كان هذه العلاّمة الخوانساري أجاز صاحب «الأمل» فكيف يتأتّى لصاحب «اللؤلؤة»؟

وبعد هذا أقول: إنّي رأيت في بعض المكاتيب أنّ وصيّه كان ملاّ محمد جان وهو كان وصيّ العلاّمة المجلسي أيضاً.

وبعد هذا أقول: إنّ رسالة المعمولة في «مقدّمة الواجب» موجودة عندي بخطّه، وهو كانت مع الرسالة المعمولة في «شبهة الاستلزام» في جلدٍ واحد.

وفي صدر رسالة «مقدّمة الواجب» ـ عند الإيراد على تعريف الواجب المطلق والمشروط المشار إليها ـ عبارة لو لم يتّفق شرحها من ولده العليل لما كان للوصول إلى المراد منها سبيل، قال:

ولا يخفى ما في التعريفين المذكورين، إذ لم يعتبر فيما قيّد به الوجوب نفياً وإثباتاً في الإطلاق والتقييد كونه ممّا يتوقّف إليه وجود الواجب، بل إنّما هو أعمّ من ذلك وهو ظاهر، فعند أخذه على ما ذكر ينتقض التعريف

---

٨. لؤلؤة البحرين، ص٩٠/ ٣٤.

الأوّل عكساً على وجه ومنعاً على آخر، والثاني عكساً على الوجهين.[٩]

وتنقيح الحال بما حرّرنا في تعليقات «الإشارات» في بحث مقدّمة الواجب.

وفي رسالة «شبهة الاستلزام» كان على العلاّمة السبزواري؛ وقد اقتصر في «رياض العلماء» على الإيراد على الفاضل القزويني والنائيني.

ومن كلامه في الرسالة المشار إليها ردّاً على العلاّمة السبزواري قوله:

ثمّ إنّه لمّا وصل إلى هذا [الفاضل] ما أوردته عليه تصدّى لتفهيم كلامه وترميم مرامه فكتبنا في المقام حاشيتين، ولعمري مازاد بهما الاّ الحفّة والشين، وقد رجع عن المقصود بخفّي حنين.

وأصل الواقعة أنّه قد ألّف العلاّمة السبزواري رسالة في «شبهة الاستلزام» ثمّ جرى العلاّمة الخوانسارى على الإيراد عليه فى رسالة، ثمّ وصل هذه الرسالة الى العلامة السبزواري، فعمل رسالة في دفع ما أورده العلامة الخوانساري، وهى بخطّه عندي مذبورة، ثم أورد العلامة الخوانساري ما أجاب به العلاّمة السبزواري، موجود عندي.

قال العلاّمة السبزوارى في أوّل الرسالة المعمولة ثانياً:

امّا بعد فإنّي ألّفت سابقاً مقالةً في حلِّ العقدة المشهورة به «شبهة الاستلزام»، واتّفق أنّها تشرّفت بنظر بعض أعاظم أفاضل المعاصرين ـ دامت أيّام فضله ـ ولم يتشرّف بنظر العناية والقبول، [بل] بحسب اتّفاق ضعف البخت والإقبال، لوحظت بعين الردّ والإبطال، فاتّفقت منّي مطالعة الردود والاعتراضات المذكورة، فوجدت فيها مواضع تستحقّ زيادة البحث والتفتيش، ولم يكن من عادتي التعرّض لأقاويل أهل العصر والزمان، خوفاً من أن يكون في ذلك وضيقاً في أنفسهم وثقلاً

حسين الخوانساري

٩. رسائل، آقا جمال الخوانساري، المؤتمر لذكرى آقا حسين الخوانساري، ص٧٦ (رسالة فى مقدّمة الواجب).

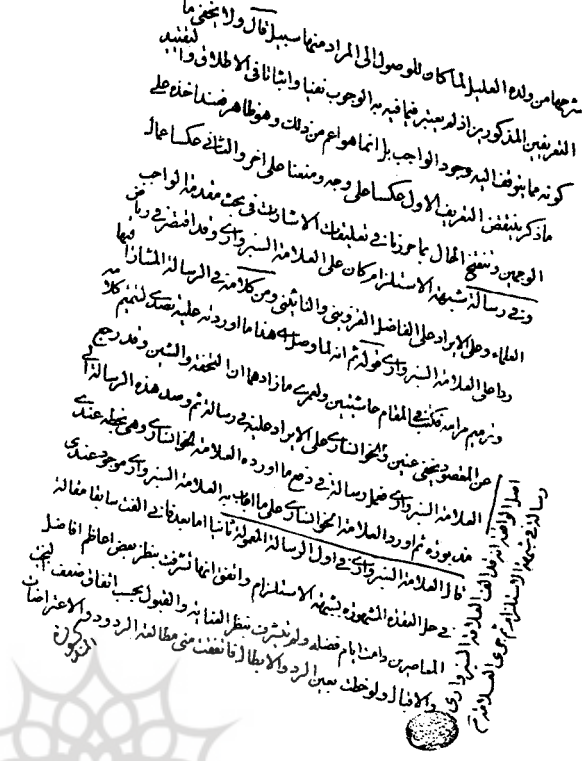

على طبائعهم؛ لكن يظهر ممّا كتبه الفاضل المذكور تلويحا بالترخيص في ذلك، بل يلوح ممّا فيه، فقام الداعي إلى إبداء ما اعتقدت فيها من الضعف والخلل، فاستخرت اللّه وكتبت هذا التعليق، شارطاً على نفسي ان لاأتعمّد مجاوزة حقّ او نصر باطلٍ، بل يكون بتحريك اللسان والبيان على وفق ما عقد عليه الجنان، وان لا اذكر إلاّ ما رسخ في قلبي وعقدت عليه عقيدتي، وعلى اللّه التوكّل ومنه الاستعانة في كلّ باب، فإنّ إليه المرجع والمآب.

وقال في الرسالة قريباً من الآخر عند الجواب من العلاّمة الخوانساري:

في هذا الكلام جنبة مخاشنةٍ من غير جرم، وجناية ظاهرة لايوافق النهج المسلوك بين الناس والطريق المعهود في العادات ولايناسب زاكيات الأخلاق وطيّبات السير، فلا يليق بمثله وإن لم ننكر استحقاقنا له ولأزيد منه، ولايستعظم ذلك منه ولا نشكوه نظراً إلى استحقاقنا، فإنّ من

استحقّ النار لو صُوِّح على القاء الفحم والرماد فابى أو شكا لم يعدل، وإنّما الغرض التنبيه على الأليق ولا نسند إليه ـ أيّده الله ـ مخالفة الصواب. انتهى.

مع ما أنّ من أنّه كان استاداً في بعض الأزمان للعلاّمة الخوانساري، وقال في آخر الرسالة:

حسين الخوانساري

وإن تشرّفت هذه الكلمات بنظر الفاضل المذكور ـ أيّده الله وبلغه ما يتمنّاه ـ فالملتمس من جنابه العالي أن لاينظر فيه بنظر السخط أوالرضاء، بل نظر مهدٍ مرشدٍ، شارطاً على نفسه من الله سبحانه ما شرطت على نفسي الشرط المذكور، ثمّ ليحكم بما تقرّر عليه رايه المصيب، فهو المطاع المتّبع. انتهى.

وانظر أنّ العلاّمة السبزواري كيف جرى على طريقة حسن الأخلاق في العبارات المذكورة. بقي الكلام في قول العلاّمة الخوانساري في عبارته المتقدّمة: «وقد رجع عن المقصود

بخفّي حنين».

اعلم وقد اختلف في أصله، ففي بعض: انّ حُنيناً كان رجلاً يدّعي السيادة فجاء إلى عبدالمطّلب وعليه خفّان، فقال: «يا عمّ إنّي من هاشم»، فامعن النظر فقال: «ما أرى فيك شمائل هاشم، فارجع!» فرجع حنين بخفّيه.[١٠]

وعن بعض آخر: أنّه كان رجلاً مغنّياً، فدعاه قوم من أهل الكوفة فخرجوا به إلى الصحراء فضربوه وسلبوا ثيابه وتركوا عليه خفّيه لاغير، ولمّا رجع إلى زوجته وكانت منتظرة لرجوعه على عادته بما يفضل عن أطعمة أهل النزهة ـ وبراءة على تلك الآن ـ فقالت لكلّ من سألها عنه: رجع حنين بخفّيه.[١١]

وعن ثالث: هو اسم إسكافٍ من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخفّين ولم يشترهما، فذهب الأعرابي ثمّ ذهب حنين والقى خفّاً في طريقه، ثمّ القى خفّاً آخر وغاب في موضع، فسار الأعرابي فصادف خفّاً فقال ما أشبه هذا بخفّ حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، فسار الأعرابي فصادف خفّاً آخر [فعقل بعيره ورجع إلى الأوّل]، فجاء حنين واخذ الإبل وذهب، فجاء الأعرابي ورأى انّ الإبل [ذهب]، فذهب إلى قومه بالخفّين، فسألوه عن حاله فقال: جئت بخفّي حنين.[١٢]

وقد ذكر: انّ حنين لصاً مغيراً فأُخذ وصُلب، فجاءته امّه وعليه خفّان فانتزعهما ورجعت، فقيل: رَجَعَت بخفّي حنين أي رضِيَت منه بذلك.[١٣]

---

١٠. مجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص٤١، رقم ١٥٦٨؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٣٣؛ الصحاح، ج٤، ٢١٠٥ (حنن).

١١. لم يرد في الجوامع اللغوية وكتب الأمثال.

١٢. الأمثال، ابوعبيد، ص٢٤٥، رقم٧٧٩، المستقصى في الأمثال، ج١، ص١٠٥ـ١٠٦، رقم ٤١٩؛ مجمع الأمثال، ج٢، ص٤٠، رقم ١٥٦٨؛ لسان العرب، ج١٣، ص١٣٣، القاموس، ج٤؛ الصحاح، ج٤، ص١٢٠(حنن).

١٣. في هامش كتاب «الأمثال»، ص٢٤٦، رقم ٧٧٩: على حاشية الأصل «قال ابوالحسن: وحكى غيرنا عن غير ابى عبيد انّ حنيناً كان لُصّاً مغيراً، فاخذه سلطان فقتله وصلبه، فجاءته امّه وعليه خفّان وهو مصلوب، فاخذت خفّيه ورجعت، فقيل: رجعت بخفّى حنين، اي إنّها رضيت بخفّيه منه».

ونظير الحيلة المحتال بها على القول الأوسط ما سمعت من: أنّ رجلاً سرق أحد خفّي رجلٍ، فذهب الرجل إلى الخفّاف وأعطاه مبلغاً واحد الخفّين ليعمل له خفّاً آخر شبيه ذلك الخفّ، فجاء السارق ورأى ما صنعه الرجل، ثمّ لمّا ذهب الرجل فجاء السارق و قال: إنّ الرجل وصل إليه خفّه المسروق وهو هذا فاعط الخفّ الذي عندك والمبلغ، فأخذ الخفّ الذي كان عنده والمبلغ الذي أعطاه صاحب الخفّ! العياذ باللّه من حيل الإنسان!

ثمّ إنّه ربما قيل: يخفى حنين وخفى حنين واحدهما بمعنى خفاء الإنين.

وبعد هذا أقول: إني رأيت منه انشاءات حسنة في بعض المجاميع.

وبعد هذا أقول: إنّ من لطيف الكلام ما قيل في شأنه من جانب السلطان في الجواب لولده جمال الملّة والدين، حيث أرسل ما كتبه بالفارسية ترجمةً لـ«مفتاح الفلاح» بأمر السلطان في تضاعيف مدح ولده:

وتهذيب أخلاقه مقنعة لمن استرشد بارشاد المفيد، وبيان شرح دروسه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وبعد هذا أقول: إنّ في «رياض العلماء»: يعبّر عنه بالأستاد المحقّق، وعن صاحب «الذخيرة» بالأستاد الفاضل، وعن صاحب «البحار» بالأستاد الاستناد، وعن المدقّق الشيرواني بالأستاد العلاّمة؛ وعن المحدّث الجزائري أنه كان يعبّر عنه بشيخنا المحقّق، وعن صاحب «البحار» بشيخنا المعاصر، وعن المحدّث الكاشاني بشيخنا الكاشي.

وقال في «منبع الحياة»:

وكان أستادنا المحقق الذي انتهت إليه سلسلة التحقيق في المعقول والمنقول العلاّمة الخوانساري ـ عطّر اللّه مرقده ـ يقول: «لو ملكت بيتاً من ذهب لأعطيته بمن يستدلّ بدليل عقليّ ثمّ جميع مقدّماته ولم يورد عليه العلماء ما يوجب الطعن فيه» وقد ذكر الفاضل الخوانساري في تعليقات الباغنوي حواشي.[١٤]

١٤. منبع الحياة.

وبعد أقول: إنّه قد ألّف العلاّمة الخوانساري رسالة في ردّ ما أورد به العلاّمة السبزواري على كلمات العلاّمة السبزواري في رسالة المعمولة أوّلاً، والظاهر أنّ الرسالة التي عندي بخطّ العلاّمة الخوانساري في «شبهة الاستلزام» إنّما هي ما رسمه في رسالة المعمولة ثانياً في ردّ كلمات العلاّمة السبزواري.

قال العلاّمة الخوانساري في أوّل رسالته المشار إليها:

إني قد كتبت سالف الأيّام رسالةً في حلّ شبهة الاستلزام، ولمّا كان الفرض من إبداء الشبهات ودفع إشكالها وإيراد المغالطات وحلّ عقالها تشحيذ الأذهان والأفهام وتثبيتها لئلاّ تقع في أغلاط الأوهام، كان الإطناب فيه مطلوباً، والإسهاب مرغوباً، فلاجرم أوردت أجوبة كثيرة مما سنح ببالي أو وصل إليّ من غير أمثالي و أمثالي، و تعرّضت لما فيها من الجدل والقيل والقال، وكان من جملتها جوابات لبعض أجلّة فضلاء الحال ـ أديم له الفضل والكمال!

ثمّ قد اتّفق أن تشرّف ما كتبته بنظر هذا الفاضل لا زالت فكرته عن الخطأ والخطل مصونة، ووجد فيه بقوّة فكره الصائب وجوهاً من الضعف والخلل مكنونة، فتصدّى من باب التفضّل والامتنان علينا لكشف تلك الوجوه وبيانها مع قلّة اعتنائه بشأنها، فبيّنها ببيان شافٍ كافٍ وكشفها ببسط وافر، وافٍ طيّ مقالة لطيفة وضمن رسالة شريفة.

ولكن مع ذلك، لمّا كانت المعاني التي قرّرها في غاية الدقّة والخفاء، والمطالب التي حرّرها في نهاية الرفعة والعلاء، لم يسفر لنا وجه المقصود من تحت الحجاب، وبقينا على ما كنّا عليه من الشكّ والارتياب، فقصدت أن أعرض ما عرض من الشكوك فيما قال ـ دام فضله ـ من المقالة وأرسله من الرسالة، عسى أن يلحظه مرّة أخرى بعين العناية ويزيل الشكوك بالمرّة بلطف الدراية.

وقال في تضاعيف المقال:

قوله «ويقع في ذهني أنّ توهّم التعريض» كان فيه تعريضاً بأنّي لا أفهم معنى «ما قيل» وهو كما قال!! بل كان أنقص مرتبةً من أن يقال في شأني هذا المقال!! ولاعجب في أن لا أفهم معنى «ما قيل»؛ إنّما العجب في فرق هذا الفاضل بين «آنچه يك كسى گفته» و بين «آنچه گفته شده»؛ و حكمه «أنّ توهّم التعريض» نشأ من حمل «ماقيل» على الأوّل دون الثاني.

وأعجب منه قوله بعد ما قال:

إنّ معنى «ماقيل» ليس «آنچه يك كسى گفته» حتّى يكون تعريضا، بل: «آنچه گفته شده» وليس فيه تعريض؛ إنّه لافرق بين قولنا: «ما قيل» أو «ما قاله قائل»، إذ ظاهر أنّه ليس معنى «ما قاله قائل» إلاّ «آنچه يك كسى گفته».

وقال أيضا:

والحاصل أنّ هذا أمر مركوز في الطبايع، إلاّ أن يكون طَبْعٌ طُبِعَ عليه وتدنّس بادناس الشبهات والأباطيل؛ ألاترى أن هذا الفاضل مع إنكاره له وجعله ذلك الإنكار مبنيّ لأقاويله المزخرفة استعمله هاهنا لغفلته عمّا خيّل إليه وسوّل له الوهم من الرأى الباطل الذي رآه، وعسى أن يكون بعد ما يرى هذا من نفسه يرجع عن رأيه الباطل إن لم يمنعه العصبية والعناد.

وقال أيضا:

فهذا الفاضل إمّا أن يقول: «إنّ مرادهم جميعا من هذه الشرطية ما ذكره من أنّه على حالة إذا انضمّت إلى الوجود يلزم ارتفاع العدم» فسفسطة ظاهرة؛ إذ ظاهرٌ أنّ هذا المعنى لم يخطر ببال أحد من هذه القضيّة سوى

هذا الفاضل.

أو يقول: «إنّ جميع الناس غلطوا واشتبهوا!» فذلك أمر يقضى منه العجب؛ إذ من أعجب العجائب أن يغلط جميع [الناس] في هذا الأمر الظاهر ولم يتفطّنوا له؛ فما بالهم غفلوا عن ذلك! وما صار سبب اشتباههم وشيوع هذه الغفلة بينهم! وبالجملة نسبة الغلط والاشتباه إلى هذا الفاضل كأنّها أولى من نسبتها إلى جميع الناس.

وأيضاً قال:

قوله: «في هذا الكلام جنبة مخاشنة»؛ لايخفى أن هذا الكلام ليس في عدم الملائمة بالمنزلة التي ذكرها هذا الفاضل ـ دام تأييده ـ؛ إذ غايته إسناد خطأ إلى جنابه العالي على سبيل الظنّ مع استدراك له بالتخطئة ورجوع منه وانكار عليه. وظاهرٌ أنّ إيراد النظر والاعتراض على أحدٍ إسنادٌ للخطأ إليه على سبيل الجزم، فلو كان ذلك غير ملائم للطريق المعهود في العادات، لكان هذا أيضاً كذلك بطريق الأولى.

مع [أنّ] هذا أمر شائعٌ ذائعٌ بين العلماء، وكتبهم كلّها مشحونة به حتّى المشهورين بالورع والصلاح والتقوى والاحتياط في الدين، الذي بلغوا في هذا الأمر قصواه وطلعوا ثناياه، مثل[/ حتّى] الولد مع الوالد والتلميذ مع الأستاد، ولم ينكر عليهم[أحد] ولم يعدوه إذاعةً للعقوق وإضاعة للحقوق.

وكان السرّ فيه أنّ العادة لم تجر بأن يكتب أحدٌ شيئاً ولم يتعرّض له آخر، سواء كان تعرّضه حسناً أو قبيحاً حتّى صار مثلاً من مصنّف فقد استهدت.

وأيضا في التعرّض له مصالح كثيرة دينيّة، وفي تركه مفاسد كذلك؛ إذ ربما كان خطأ وكان ذلك سبباً لوقوع [خلق] كثير مدّة مديدة ـ بل أبداً على

رأى الحكماء ـ في الخطأ والضلال [والجهل المركّب الذى يحسبونه عذاباً أبديّاً، فلو لم يتعرّض لإبطاله، وقع كثير فى الضلال]، ولو كان صواباً أيضاً [وتعرّض له أحدٌ خطأً، فربما يصير ذلك سبباً لزوال جهل هذا التعرّض، إذا] تعرّض احد لردّه، و نحو ذلك من المصالح والمفاسد التي لايخفى.

فعلى هذا إذا كتب أحدٌ شيئاً، فإن كان له أدنى حظٍّ من الفهم والشعور أوالورع [والدين]، لابدّ أن يوطّن نفسه على أن يصير هدفاً للملام وغرضاً للسهام، ويرض بأن يتعرّض له ذووالأفهام، عسى أن يصير ذلك سبباً لزوال جهله المركّب، ومانعاً من أن يقع خلق كثير بسببه في الضلال، ويكون ذلك عليه من أعظم الإثم والوبال، ويستحقّ به العقاب والنكال.

فإذن كلّ أحد ممن ذكرنا، إذا صنّف كتابا أو ألّف خطاباً أو أبدع مقالةً أو أنشأ رسالةً، فذلك منه إيذان و إعلام بأنّه راضٍ بأن يتعرّض له الأنام وينصب نحوه سهام الأقلام.

وظنّي أنّ ترك التعرّض والإيراد على كلام أحدٍ خوفا من أن يثقل عليه أو لايرضى به من أسوء الظنون به؛ إذ في هذا الظنّ نسبة له إلى البلاهة وقلّة الشعور والورع والاحتياط والدين، كما بيّنا وقرّرنا وجهه؛ و[انا] مع ذلك كلّه معترف بالتقصير والزّلات وأسأل من خُلقه الكريم العفو والصفح، فإنّه من أخلاق الكرام وخصال الخيار من الأنام.

حسين الخوانساري

وأيضا قال:

[وهذا الفاضل] قد حرّم على نفسه التلفّظ بالاستحالة، إمّا بزعم منّا حيث بنينا الأجوبة على الاستحالة، وإمّا لإظهار كمال قوّته وطول يده في الفضل بحيث يجيب عن الشبهة بدون التمسك بالاستحالة، كما فعل

غيره؛ إذ عند التمسك بها، الجواب أسهل، بل الإشكال في أن يجاب بدونه، ولذا أورط نفسه في الورطات وأوقعها في الهلكات، والمرجوّ أن يعفى عنه وعنّا الزّلات والعثرات.

وأيضاً قال:

قوله: «فإن رجع وقال»،

هر دم ازين باغ، برى مى رسد تازه‌تر از تازه‌ترى مى رسد!

وقال في آخر الرسالة:

هذا آخر ما يتعلّق بكلام هذا الفاضل ـ دامت أيّام إفاداته وكثرت آثار إفاضاته ـ والمرجوّ من لطفه العميم، إن كان له فضلَ وقتٍ كان فيه فراغه من الاشتغال بالمطالب العالية، أن ينظر فيما كتبته بنظر العناية والشفقة ويصلح ما كان فيه من السهو والخبط، لعلّه يصير سبباً لخلاصنا عن الجهل فيكون مزيداً لألطافه وإفضاله علينا ـ دامت الطافة وإفضاله!

وبعد هذا أقول: إنّه كتب رسالة في الردّ على الفاضل القزوينى في دعوى الدور في بعض المطالب، وقال:

كتب الفاضل المشار إليه رسالة في كمال الاختصار في الإيراد عليّ، قال في أوّل الرسالة: أمّا بعد، فقد رأينا فيما كتبتم «الدفع شبهة الدور» تدقيقات عجيبة وتحقيقات بديعه، فكلٌّ عن تصورها أذهان أولي الألباب، المميّزين للقشر عن اللباب، أحسنتم أحسنتم، شكرت مساعيكم الجميلة، وأديمت إفاداتكم النبيلة، ويخطر بالبال أن أعرض عليكم في تزويج المطلب الكاسد وإصلاح البيّنات الفاسد.

[خطبة إجازته للأمير ذى الفقار]

وبعد هذا أقول: إنّه قال في خطبة إجازته لتلميذه الأميرذي الفقار على ما في جلد إجازة «البحار»:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.

الحمدللّه الذى لم يجعل ميراث الأنبياء درهماً ولا ديناراً، بل جعله أحاديث من أحاديثهم وآثاراً، وأورثهم عباده الذين اصطفاهم من بين الناس واختار، وصيّرهم معالم في الأرض ومناراً، وهم الذين اقتبسوا من مشكاة نبوّتهم أنواراً، واجتهدوا في اقتفاء سيرتهم ليلاً ونهاراً، وجعلوا الاستنان بسنّتهم السنيّة شعاراً ودثاراً، لم يخافوا في اتّباع طريقتهم العليّة لوماً ولا عاراً.

والصلاة والسلام على سيّد رسله الّذى جعل لأجل وجوده السماء دوّاراً والأرض قراراً، وأرسله إلى كافّة الناس عبيداً واحراراً، وفضّله على جميعهم صغاراً وكباراً، وآله وأولاده المعصومين الذين ليس للملائكة المقرّبين أن يدخلوا أحداً من دون إجازتهم جنّةً ولا ناراً، ولا أن يثبتوا أعمال الخلائق بدون العرض عليهم، أبراراً كانوا أم فجّاراً، ما أنبت الربيع غشماً وبهاراً، وانضج الخريف فواكه وثماراً، وأقلّ الصيف عيوناً وأنهاراً، وأكثر الشتاء تلوّجا وأمطاراً.

وهذا الخطبة مع اختصاره ليس كمثله في خطب الإجازات المرسومة في جلد الإجازات من «البحار».

وقد عدّ من الشعراء ونسب إليه هذا الرباعي:

اى باد صبا، طرب فزا مى آيى	از طرْف كدامين كف پا مى آيى
از كوى كه برخاسته اى، راست بگو	كز دور، به چشمم آشنا مى آيى